

الخصائص

وقول الآخر .

(إِنْ نَبِيٍّ وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرًا سِنِّي ... وَكَانَ فِي الْعَيْنِ زُبُورٌ عَنِّي) .

(فَإِنْ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجَنِّ ... يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنِّ) .

(حَتَّى يُزِيلَ عَنِّي التَّنْيَ ...) .

فإذا رأيتَ العربَ قد أصلحوا ألفاظها وحسَّنوها وجمَّعوا حواشيها وهذا بؤها وصقلوا
عُرونها وأرهفوها فلا تترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة
منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحسينه وتزكيتة وتقديسه
وإنما المبتغى بذلك منه الاحتياط للموعى عليه وجواره بما يُعطَّر به بشَّره ولا
يعرَّره جوهَّره كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجَّنه ويغصُّ منه
كُدرة لفظه وسوء العبارة عنه .

فإن قلت فإننا نجد من ألفاظهم ما قد نمقَّوه وزخرفوه ووشَّوه ودبَّجوه ولسنا نجد مع
ذلك تحته معنىً شريفًا بل لا نجده قاصدًا ولا مقارنًا ألا ترى إلى قوله